سفر دانيال - العدد مئة وأربعة وسبعون

بصائر نبوية وإعلانات إلهية: فهم رؤيا دانيال ودلالاتها لنهاية الزمان

Jeff Pippenger
2024-04-04

إذ نتناول حرب الوكالة الثالثة، الممثّلة في الآيات من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة، نُذَكِّر أنفسنا بما أفضى إلى هذه الآيات. ففي الأصحاح العاشر، يتلقّى دانيال رؤياه الأخيرة، وبذلك يُعرّف بأنه يفهم الرؤى النبوية الداخلية والخارجية معًا. والكلمة العبرية "dabar"، التي تعني "كلمة"، تُرجمت إلى "thing". وفي الأصحاح التاسع، حين جاء جبرائيل ليجعل دانيال يفهم رؤيا الألفين والثلاثمئة يوم، تُرجمت الكلمة العبرية "dabar" إلى "matter".

> نعم، بينما كنت أتكلم في الصلاة، إذا بالرجل جبرائيل، الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء، وهو مسرع في الطيران، لمسني نحو وقت تقدمة المساء. وفهّمني وتكلم معي وقال: يا دانيال، قد خرجت الآن لأعطيك فطنة وفهماً. في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر، وقد جئت لأريك، لأنك محبوب جداً. فتفهّم الأمر وتأمّل الرؤيا. دانيال 9:21-23.

عندما قال جبرائيل لدانيال: «افهم الأمر وتأمّل الرؤيا»، تُرجمت الكلمة العبرية «biyn» على أنها «افهم» وكذلك «تأمّل». وهذه الكلمة تعني أن يفصل الإنسان ذهنيًا. فأبلغ جبرائيل دانيال أن يُجري فصلًا ذهنيًا بين «dabar» المترجمة «الأمر» و«mareh» المترجمة «الرؤيا». ولكي يفهم دانيال التفسير الذي كان جبرائيل يقدّمه له بشأن نبوة الألفين والثلاثمئة سنة، كان عليه أن يدرك التمييز بين الرؤيا النبوية الممثّلة في «الأمر» وبين رؤيا «mareh» النبوية. فـ«الأمر»، وهو «dabar» بمعنى الكلمة، يمثّل الخط الخارجي للنبوة، بينما تمثّل رؤيا «mareh» الخط الداخلي للنبوة.

في الإصحاح العاشر من سفر دانيال، أول حقيقة تُكشف لدارس النبوة هي أن دانيال يمثّل شعب الله في الأيام الأخيرة الذين يفهمون كلا الخطين الداخلي والخارجي للنبوة.

> في السنة الثالثة لكورش ملك فارس أُعلن لدانيال، الذي كان يُدعى بيلتشاصر، أمرٌ؛ وكان الأمر حقًّا، لكن الميعاد كان طويلًا؛ ففهم الأمر وكانت له فَهْمٌ بالرؤيا. دانيال 10:1.

«الشيء» هو الكلمة العبرية «دَبَر»، و«الرؤيا» هي رؤيا «مَرْأَه». وبوصفه نبيًّا، يمثّل دانيال شعب الله في الأيام الأخيرة، الذي يتمّ كماله التام في المئة والأربعة والأربعين ألفًا. إن السنة الثالثة لكورش تضع دانيال في خطّ الإصلاح الذي بدأ عند وقت النهاية في سنة 1989. وفي «تلك الأيام»، التي تمثّل تاريخ 1989 إلى قانون الأحد الذي سيأتي قريبًا في الولايات المتحدة، كان دانيال نائحًا ثلاثة أسابيع. وفي خطّ إصلاح المئة والأربعة والأربعين ألفًا، فإن فترة النوح تشير إلى الأيام الثلاثة والنصف التي يكون فيها الشاهدان المذكوران في رؤيا الإصحاح الحادي عشر ميتين في الشارع. وشارع تلك المدينة العظيمة، سدوم ومصر، حيث صُلب ربنا أيضًا، هو أيضًا وادي حزقيال لعظامٍ يابسةٍ ميتة.

في الإصحاح العاشر، تحوّل دانيال إلى صورة المسيح، ولُمس ثلاث مرات قبل أن يفسّر جبرائيل الرؤيا التي رآها. وقد أحدثت الرؤيا فرزًا لفئتين من العابدين. فالإنجيل الأبدي يُفضي دائمًا إلى فئتين من العابدين. وقد مثّل دانيال فئة العابدين المعروفة بالمئة والأربعة والأربعين ألفًا، على النقيض من الفئة التي هربت خوفًا من الرؤيا.

قبل الإصحاح العاشر، جاء جبرائيل إلى دانيال ثلاث مرات ليفسّر رؤيا. فسّر رؤى الإصحاحين السابع والثامن، اللتين عرضتا ممالك نبوّات الكتاب المقدس في مظهريها السياسي (الإصحاح السابع)

والديني (الإصحاح الثامن). ثمّ في الإصحاح التاسع فسّر جبرائيل نبوّة الألفين وثلاثمئة سنة. ويأتي جبرائيل في الإصحاح العاشر ليُتمّ التفسير الذي تُرك غير مكتمل في الإصحاح التاسع، وليزوّد دانيال بتفسير الرؤيا التي أفرزت فئتين من العابدين. يقدّم جبرائيل أولاً لدانيال لمحة عامة عن الرؤيا في الآية الرابعة عشرة.

> الآن جئتُ لأفهمك ما سيصيب شعبك في الأيام الأخيرة، لأن الرؤيا إلى أيام بعد. دانيال 10:14.

رؤيا المسيح، التي أفرزت فئتين من العابدين، تمثل ما سيحلّ بشعب الله في الأيام الأخيرة. كان تفسير الأصحاحين السابع والثامن تفسيرًا للتاريخ الممثّل بنهوض وسقوط ممالك نبوات الكتاب المقدس، كما صُوِّر على التوالي بوحوش كاسرة وحيوانات المَقْدِس. أما تفسير الأصحاح التاسع فكان تفصيلًا للفترات النبوية المختلفة الممثّلة ضمن نبوّة الألفين والثلاثمئة سنة. وعلى نحوٍ ما، كانت رؤيا المسيح الممجّد في الأصحاح العاشر تمثل ما سيصيب شعب الله في الأيام الأخيرة. وقبل أن يبدأ جبرائيل بالمخطط التفصيلي للتاريخ، الذي هو تفسير رؤيا المسيح الممجّد، يذكّر دانيال بأنه قد أخبره مسبقًا بما يمثّله هذا التفسير.

> ثم قال: أتعلم لماذا جئتُ إليك؟ والآن أرجع لأحارب رئيس فارس، وحين أخرج، هوذا رئيس اليونان يأتي. دانيال 10:20.

يذكّر جبرائيل دانيال بأنه كان قد قال له في الآية الرابعة عشرة إنه جاء ليجعل دانيال يفهم ما سيصيب شعب الله في الأيام الأخيرة، وكان يتوقع من دانيال أن يضع العرض التالي للتاريخ النبوي ضمن ذلك السياق. كان دانيال يطلب فهماً محدداً منذ اليوم الأول الذي بدأ فيه ينوح.

> ثم قال لي: لا تخف يا دانيال، لأنه من اليوم الأول الذي جعلت فيه قلبك للفهم وللتذلل أمام إلهك سُمِعت كلماتك، وقد جئت لأجل كلماتك. ولكن رئيس مملكة فارس قاومني إحدى وعشرين يوماً، وهوذا ميخائيل، أحد الرؤساء الأولين، جاء لإعانتي، وأنا بقيت هناك عند ملوك فارس. دانيال ١٠: ١٢، ١٣.

بعد ثلاثة أسابيع من الحداد قضاها دانيال، رأى رؤيا المسيح، وكانت متوافقة نبوياً مع رؤيا المسيح التي كان يوحنا في بطمس قد رآها.

> لم يكن الذي ظهر لدانيال أقل من ابن الله نفسه. هذا الوصف مشابه للوصف الذي ذكره يوحنا عندما أُعلن له المسيح في جزيرة بطمس. ويأتي ربنا الآن مع ملاك سماوي آخر ليعلّم دانيال ما سيحدث في الأيام الأخيرة. وقد أُعطي دانيال هذه المعرفة وكُتبت بوحي لأجلنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور.
>
> الحقائق العظيمة التي أعلنها فادي العالم هي للذين يبحثون عن الحق كمن يبحث عن كنوز مخفية. كان دانيال رجلاً مسنًا. لقد قضى حياته وسط مغريات بلاط وثني، وكان عقله مثقلًا بشؤون إمبراطورية عظيمة؛ ومع ذلك أعرض عن كل ذلك ليُذلّ نفسه أمام الله، ويطلب معرفة مقاصد العليّ. وباستجابة لتضرعاته، أُعلن نورٌ من ديار السماء للذين سيعيشون في الأيام الأخيرة. فبأي جدية، إذن، ينبغي أن نطلب الله لكي يفتح أذهاننا فنفهم الحقائق التي جاءت إلينا من السماء.
>
> «وأنا دانيال وحدي رأيت الرؤيا؛ لأن الرجال الذين كانوا معي لم يروا الرؤيا؛ لكن وقعت عليهم رعدة عظيمة فهربوا ليختبئوا... ولم تبقَ فيّ قوة؛ لأن بهائي قد تحوّل فيّ إلى فساد، ولم أتمالك قوة». هكذا تكون خبرة كل من تقدّس حقًا. وكلما كانت رؤيتهم لعظمة المسيح ومجده وكماله أوضح، رأوا بجلاء أكبر ضعفهم ونقصهم. ولن يميلوا إلى ادّعاء العصمة من الخطية؛ فما كان يبدو لهم في أنفسهم صائبًا وجميلاً سيبدو، بالمقارنة مع نقاء المسيح ومجده، مجرد أمر غير مستحق وقابل للفساد. إنما حين يكون الناس منفصلين عن الله، وحين تكون رؤيتهم للمسيح شديدة الغموض،

يقولون: «أنا بلا خطيئة؛ أنا مقدّس».

ثم ظهر جبرائيل للنبي وخاطبه قائلاً: «يا دانيال، أيها الرجل المحبوب جداً، افهم الكلمات التي أكلّمك بها، وقف قائماً، لأني الآن قد أُرسلت إليك». ولما قال لي هذه الكلمة، وقفت مرتعداً. فقال لي: «لا تخف يا دانيال، لأنه من اليوم الأول الذي جعلت فيه قلبك للفهم ولتذلل نفسك أمام إلهك سُمعت كلماتك، وقد جئت لأجل كلماتك».

ما أعظم الكرامة التي أُظهرت لدانيال من جلال السماء! إنه يعزّي عبده المرتجف، ويؤكّد له أن صلاته قد سُمِعَت في السماء، وأنه استجابةً لتلك الطلبة الملحّة، أُرسِل الملاك جبريل ليؤثّر في قلب ملك فارس. لقد قاوم الملك تأثيرات روح الله طوال ثلاثة أسابيع كان فيها دانيال صائماً مصلّياً، ولكن رئيس السماء، رئيس الملائكة ميخائيل، أُرسِل ليحوّل قلب الملك العنيد نحو اتخاذ إجراء حاسم للاستجابة لصلاة دانيال.

'ولما تكلم إليّ بمثل هذه الكلمات جعلت وجهي إلى الأرض وصرت أبكم. وإذا بواحد على شبه بني البشر قد مس شفتيّ.... وقال: يا رجل محبوب جداً، لا تخف: سلام لك؛ تشدد، نعم، تشدد. ولما كلمني تقويت وقلت: ليتكلم سيدي، لأنك قد قوّيتني.' لقد كان المجد الإلهي الذي أُعلن لدانيال عظيماً جداً حتى إنه لم يستطع احتمال المنظر. حينئذ حجب رسول السماء بهاء حضوره وظهر للنبي كـ'واحد على شبه بني البشر.' وبقوته الإلهية شدّد هذا الرجل ذي الاستقامة والإيمان ليسمع الرسالة المرسلة إليه من الله.

كان دانيال خادماً مكرّساً للعليّ. كانت حياته الطويلة مفعمة بأعمال نبيلة من الخدمة لسيّده. نقاء خلقه، وأمانته الراسخة التي لا تتزعزع، لا يضاهيهما إلا تواضع قلبه وانسحاقه أمام الله. نكرر: إن حياة دانيال هي مثال موحى به للتقديس الحقيقي. ريفيو أند هيرالد، 8 فبراير 1881.

تمثل خبرة دانيال في الأصحاح العاشر شعبَ الله في الأيام الأخيرة، الذين، مثل دانيال ويوحنا، يفهمون رؤيا يسوع المسيح. والمفتاح لتحديد موضع دانيال في التاريخ النبوي حيث تقع خبرته قائم على حقيقة أنه كان في حداد، وأن ميخائيل أُرسل عند انقضاء واحد وعشرين يوماً. في الآية الأولى، يسجل دانيال أنه كان لديه فهم للرؤيتين كلتيهما، الداخلية والخارجية، للنبوة. قبل انقضاء واحد وعشرين يوماً كان لدى دانيال فهم غير كامل للرؤيتين، ولكن مع تفسير جبرائيل أدرك دانيال تماماً "الأمر" و"الرؤيا" بوصفهما وحيين مختلفين.

ولما اقترب وقت انتهاء السبي الذي دام سبعين سنة، اشتد انشغال ذهن دانيال بنبوات إرميا. ورأى أن الوقت قد دنا حين يمنح الله شعبه المختار فرصة أخرى؛ فبالصوم والتذلل والصلاة ألحّ على إله السماء لأجل إسرائيل بهذه الكلمات: «أيها الرب، الإله العظيم المهوب، الحافظ العهد والرحمة لمُحِبّيه وحافظي وصاياه؛ قد أخطأنا وأثمنا وفعلنا الشر وتمردنا، وابتعدنا عن وصاياك وأحكامك؛ ولم نصغ إلى عبيدك الأنبياء الذين تكلّموا باسمك إلى ملوكنا ورؤسائنا وآبائنا وإلى جميع شعب الأرض».

تأملوا هذه الكلمات. لا يعلن دانيال أمانته أمام الرب. وبدلاً من أن يدّعي الطهارة والقداسة، يعدّ نفسه مع الآثمين حقاً من إسرائيل. لقد كانت الحكمة التي منحها الله له أسمى بما لا يقاس من حكمة حكماء العالم، كما يفوق ضياء الشمس الساطعة في السماوات عند الظهيرة لمعانَ أخفتِ نجم. ومع ذلك، تأملوا الصلاة التي خرجت من شفتي هذا الرجل المحظي جداً لدى السماء. باتضاع عميق، وبدموع، وبانكسار قلب، يتضرع لنفسه ولشعبه. يبسط نفسه أمام الله، معترفاً بدناءته، ومقراً بعظمة الرب وجلاله.

يا لِما تتسم به تضرعاته من جدّ وحرارة! إنه يقترب من الله أكثر فأكثر. ترتفع يدُ الإيمان إلى العلاء لتقبض على وعود العلي التي لا تخيب. روحه تصارع في عذاب. ولديه الدليل على أن دعاءه قد

سُمِع. ويشعر أن النصر له. لو أننا كشعب صلّينا كما صلّى دانيال، وصارعنا كما صارع، مذلّين نفوسنا أمام الله، لَشهدنا إجابات بارزة على طلباتنا كما مُنِحت لدانيال. اسمعوا كيف يُلحّ في عرض قضيته أمام محكمة السماء:

'يا إلهي، أمل أذنك واسمع؛ وافتح عينيك وانظر إلى خرابنا، وإلى المدينة التي دعي اسمك عليها؛ لأننا لا نقدّم تضرعاتنا أمامك لأجل برّنا، بل لأجل مراحمك العظيمة. يا رب، اسمع؛ يا رب، اغفر؛ يا رب، أنصت واصنع؛ لا تؤخّر، من أجل نفسك يا إلهي؛ لأن اسمك دعي على مدينتك وعلى شعبك. وبينما كنت أتكلم وأصلّي وأعترف بخطيتي وخطيّة شعبي، ... وإذا بالرجل جبرائيل الذي كنت قد رأيته في الرؤيا في الابتداء، وهو يطير سريعاً، لمسني نحو وقت تقدمة المساء.'

وبينما كانت صلاة دانيال تصعد، جاء الملاك جبرائيل هابطًا مسرعًا من ساحات السماء ليخبره أن طلباته قد سُمعت واستُجيبت. وقد أُوكل إلى هذا الملاك الجبار أن يمنحه بصيرة وفهمًا، وأن يفتح أمامه أسرار العصور المقبلة. وهكذا، وبينما كان يجتهد في طلب معرفة الحق وفهمه، أُدخل دانيال في شركة مع رسول السماء المفوّض.

كان رجل الله يصلي، لا طلبًا لنشوة شعورية سعيدة، بل لمعرفة المشيئة الإلهية. وكان يشتهي هذه المعرفة لا لنفسه فقط، بل لشعبه. كان همّه الأكبر من أجل إسرائيل، الذين لم يكونوا، بالمعنى الأدق، يحفظون شريعة الله. وهو يقرّ بأن كل مصائبهم إنما أتت عليهم نتيجة تعدّيهم تلك الشريعة المقدسة. يقول: «لقد أخطأنا، فعلنا شرًا... لأنه من أجل خطايانا وآثام آبائنا صارت أورشليم وشعبك عارًا لدى جميع الذين حولنا». لقد فقدوا صفتهم الخاصة المقدسة كشعب الله المختار. «فالآن يا إلهنا، اسمع صلاة عبدك وتضرعاته، وأضئ بوجهك على مقدسك الخرب». يتجه قلب دانيال بشوق شديد إلى مقدس الله الخرب. وهو يعلم أن ازدهاره لا يمكن أن يُستعاد إلا إذا تاب إسرائيل عن تعدّياتهم لشريعة الله، وصاروا متواضعين وأمناء ومطيعين.

استجابةً لدعائه، نال دانيال ليس فقط النور والحق اللذين كان هو وشعبه في أمسّ الحاجة إليهما، بل أيضاً رؤيةً للأحداث العظيمة في المستقبل، حتى مجيء فادي العالم. الذين يدّعون أنهم قد تقدّسوا، بينما لا رغبة لهم في فحص الكتب المقدسة، أو في مصارعة الله في الصلاة لأجل فهم أوضح لحقائق الكتاب المقدس، لا يعرفون ما هو التقديس الحقيقي.

كل الذين يؤمنون من القلب بكلمة الله سيجوعون ويعطشون لمعرفة مشيئته. الله هو مصدر الحق. إنه ينير الفهم المظلم، ويمنح العقل البشري قوة على إدراك وفهم الحقائق التي أعلنها.

تحدّث دانيال مع الله. وانفتحت السماء أمامه. لكن التشريفات السامية التي مُنِحها كانت ثمرة الاتضاع والطلب الجاد. ولم يكن يظن، كما يفعل كثيرون في أيامنا هذه، أنه لا يهم ما نؤمن به ما دمنا صادقين ونحب يسوع. فالمحبة الحقيقية ليسوع تقود إلى أدقّ وأشدّ بحث عمّا هو الحق. وقد صلّى المسيح لكي يتقدّس تلاميذه بالحق. ومن يتكاسل عن القيام ببحثٍ جادٍ مصلّي عن الحق، سيُترك ليتلقّى أخطاءً ستثبت أنها سبب هلاك نفسه.

في وقت زيارة جبريل، لم يكن النبي دانيال قادرًا على تلقي مزيد من التعليم؛ ولكن بعد بضع سنوات، وإذ رغب في معرفة المزيد عن أمور لم تُشرح بعد شرحًا كاملًا، عاود أن يكرّس نفسه لطلب النور والحكمة من الله. 'في تلك الأيام كنتُ أنا دانيال نائحًا ثلاثة أسابيع كاملة. لم آكل خبزًا شهيًا، ولم يدخل فمي لحم ولا خمر، ولا دهنت نفسي البتة.... ثم رفعتُ عينيّ ونظرت، فإذا برجل لابس كتانًا، متمنطقًا على حقويه بذهب أوفاز الخالص. وكان جسده كالزبرجد، ووجهه كمنظر البرق، وعيناه كمصابيح نار، وذراعاه ورجلاه كمنظر النحاس المصقول، وصوت كلامه كصوت جمهور.'

> لقد ظهر لدانيال ابنُ الله نفسه. وهذا الوصف مشابهٌ لذلك الذي أورده يوحنا عندما أُعلن له المسيح في جزيرة بطمس. ويأتي ربُّنا الآن مع ملاكٍ سماويٍّ آخر ليعلّم دانيال ما سيحدث في الأيام الأخيرة. وقد أُعطيت هذه المعرفة لدانيال وسُجّلت بوحيٍ لأجلنا نحن الذين انتهت إلينا أواخرُ الدهور. Review and Herald، 8 فبراير 1881.

إنّ التفسير الذي كان جبرائيل، «رسول السماء المفوّض»، يأتي به إلى دانيال، هو إتمامٌ التفسير الذي كان قد شرع في تقديمه لدانيال في الأصحاح التاسع. وإنّ منهجية «سطرًا على سطر» تقتضي أن نُواءم بين التفسير والظروف المصاحبة لكلٍّ من الأصحاحين التاسع والعاشر معًا، لكي نفصل فصلًا صحيحًا البيان النبوي. وفي هذا التفسير تلتقي رؤى نهري أُولاي وحدّاقل.

كان دانيال قد فهم من أسفار إرميا وموسى أن خلاص شعب الله وشيك. وبذلك، يمثّل دانيال شعب الله في الأيام الأخيرة الذين يفهمون أن الخلاص النهائي لشعب الله وشيك. وسيدرك أولئك الناس في الأيام الأخيرة أنهم قد تشتّتوا روحيًا، كما يمثّله دانيال الذي كان قد سُبي إلى عبودية سبي السبعين عامًا في بابل. ثم سيفهمون أنهم، مثل دانيال، يجب أن يُظهروا الاستجابة لوضعهم المتشتّت بما يتوافق مع العلاج الممثّل بـ"السبع مرات" في الإصحاح السادس والعشرين من سفر اللاويين.

عندما يتجلى اختبار التواضع الذي يمثله دانيال، والذي يقتضيه العلاج الوارد في سفر اللاويين الإصحاح السادس والعشرين، في الأيام الأخيرة، سيكون شعب الله في الأيام الأخيرة قد أمضى فترة محددة في النوح. وتنتهي تلك الفترة عندما ينزل رئيس الملائكة ميخائيل.

سنواصل هذه الدراسة في المقالة التالية.

> وتهلكون بين الأمم، وتأكلكم أرض أعدائكم. والباقون منكم يذوون بسبب إثمهم في أراضي أعدائكم؛ وأيضاً من أجل آثام آبائهم يذوون معهم. فإن هم اعترفوا بإثمهم وإثم آبائهم، بخيانتهم التي خانوني بها، وبأنهم أيضاً سلكوا معي بالخلاف؛ وأني أنا أيضاً سلكت معهم بالخلاف، وأدخلتهم أرض أعدائهم؛ فإن اتضعت حينئذ قلوبهم غير المختتنة، وقبلوا حينئذ عقوبة إثمهم: حينئذ أذكر عهدي مع يعقوب، وكذلك عهدي مع إسحاق، وأيضاً عهدي مع إبراهيم أذكره؛ وأذكر الأرض. وتُترك الأرض أيضاً من قبلهم، وتستوفي سبوتها، إذ هي خربة بدونهم؛ وهم يقبلون عقوبة إثمهم، لأنهم، بل لأنهم، ازدروا أحكامي، وأبغضت نفوسهم فرائضي. ومع ذلك كله، وهم في أرض أعدائهم، لا أرفضهم ولا أبغضهم حتى أفنيهم، ولا أنقض عهدي معهم، لأني أنا الرب إلههم. بل لأجلهم أذكر عهد أسلافهم الذين أخرجتهم من أرض مصر أمام عيون الأمم، لأكون لهم إلهاً: أنا الرب. سفر اللاويين 26: 38-45.